مجلة الحكمة للدراسات الأدبية و اللغوية
Eissn :2600-6421 Issn : 2353-0464
المجلد 10 / العـدد: 04 (2022)، ص 100- 118

لام الجحود وآراء العلماء فيها

دراسة نحوية تطبيقية في القرآن الكريم

إعداد د/أكرم محمد خليل
أستاذ مساعد بجامعة الجوف – المملكة العربية السعودية

أستاذ مساعد (مدرس) بجامعة الأزهر – جمهورية مصر العربية

تاريخ الاستلام: 2022/03/22 تاريخ القبول: 2022/05/24 تاريخ النشر: 2022/12/07

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، منزل الكتاب العزيز على خير النبيين بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على أفصح العرب وخاتم المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

أما بعد

فمن الموضوعات التي تعددت فيها آراء العلماء لام الجحود، فقد اختلفوا في تسميتها، واختلفوا في إعمالها، واختلفوا في المنصوب بعدها، واختلفوا فيما يسبقها من أحرف النفي، وكذا ما يسبقها من الأفعال المنفية.

وكلَّ قائلٍ برأي له من العلل ما يراه مُعضدا قوله ومرجحا ما ذهب إليه، ومن أجل كل ذلك كان هذا الموضوع حقيقا بالبحث وعرض الآراء ومناقشة الأدلة بالإضافة إلى جمع مواضع ورود هذه اللام في القرآن الكريم ومناقشة ما ورد فيها من قراءات والتوجيه النحوي لكل قراءة، فعزمت على تناول هذه الأشياء في دراسة بعنوان :

لام الجحود وآراء العلماء فيها

دراسة نحوية تطبيقية في آي الذكر الحكيم

وقد جاءت هذه الدراسة في عدة مباحث:

المبحث الأول: لام الجحود – مفهومها

المبحث الثاني: نصب المضارع بعد لام الجحود.

المبحث الثالث: بين لام الجحود ولام كي.

المبحث الرابع: لام الجحود في القرآن الكريم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج المستنبطة من الدراسة.

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

واللهَ أسأل التوفيق والسداد {وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب}

الكلمات المفتاحية

لام الجحود – النفي – النصب – لام كي –كان

ملخص البحث

هذا البحث يتناول بالدراسة لام الجحود وبيان المقصود بها في اللغة العربية، وتوضيح ما يسبقها من أحرف النفي والأفعال المنفية وبيان حكم الفعل الواقع بعدها وآراء العلماء في العامل فيه، ومناقشة هذه الآراء وعرض أدلة كل منها، كما يهتم البحث بجمع مواضع ورود لام الجحود في القرآن الكريم وما جاء فيها من القراءات القرآنية والتوجيه النحوي لهذه القراءات.

Research Summary

This research deals with the study of Lam Al-Juhud and clarifying what is meant by it in the Arabic language, clarifying what precedes it of the negative letters and the negative verbs, clarifying the rule of the verb after it, and the opinions of scholars regarding the factor in it, discussing these views and presenting the evidence for each of them. The Holy Qur'an and the Qur'anic readings and the grammatical guidance for these readings.

المبحث الأول

لام الجحود – مفهومها- متلوها – مسبوقها

لام الجحود هي اللام التي تقع بعد (كان) الناقصة المنفية، وهي المؤكدة لنفي خبر كان الماضية لفظا نحو قوله تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ)[1] أو معنى نحو: (لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا)[2].

وإنما كانت مؤكدة للنفي؛ لأن الكلام يصح بدونها، كما تقول في نحو: ما كان خالد ليهمل: ما كان خالد يهمل.

ولا يعني كونها مؤكدة أنها زائدة لا معنى لها، إذ لو كانت زائدة لما كان لنصب الفعل بعدها وجه صحيح.

ويرى بعض النحويين أنها تقع أيضا بعد المنفي من أخوات "كان" وكذلك بعد "ظن" المنفية.

قال أبو حيان:" وذهب بعض النحويين إلى جواز ذلك في أخوات كان قياسًا عليها فتقول: ما أصبح زيد ليضرب عمرًا، ولم يصبح زيد ليذهب، وذهب بعضهم إلى جواز ذلك في ظننت فتقول: ما ظننت زيدًا ليضرب عمرا، ولم أظن زيدًا ليضرب عمرا".[3]

وزعم الصيمري أنها تكون في كل فعل منفي تقدمه فعل نحو: ما جئت لتكرمني.[4]

قال الشاطبي:" ووقع لابن خروف ها هنا مخالفة لهذه القاعدة، فزعم أن لام الجحود قد تقع بعد النفي وإن لم يكن ثم (كان) إذا اقتضى المعنى ذلك، وجعل من ذلك قوله تعالى:{ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج}[5]. قال: لأن المعنى: ما كان الله ليفعل كذا، وهذا خلاف ما عليه الناس. والحق أن اللام في الآية إنما هي اللام التي تدخل في الإيجاب في نحو قوله: {يريد الله ليبين لكم}[6]، بدليل قوله إثر الآية المستشهد بها: {ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم}[7].

---

[1] – **سورة البقرة: من الآية 143**

[2] – **سورة النساء: من الآية 137**

[3] – **ارتشاف الضرب 1656/4 وينظر المساعد لابن عقيل78/3**

[4] – **الارتشاف 1656/4 وينظر شرح الألفية للشاطبي31/6**

[5] – **سورة المائدة : من الآية 6**

[6] – **سورة النساء: من الآية 26**

[7] – **سورة المائدة : من الآية 6**

والصيمري أطلق القول بذلك، وأن لام الجحود هي الواقعة بعد النفي مطلقا.8

وسميت هذه اللام مؤكدة، لأنها تفيد نفي الفعل على وجه لا يستفاد بدونها؛ فمعنى: ما كان زيد ليفعل: ما كان مقدراً أو مستعداً لذلك.9

قال السمين:" واعلم أنَّ قولَك: «ما كان زيدٌ ليقومَ» بلامِ الجحودِ أَبْلَغُ من: «ما كان زيدٌ يقومُ» ، أمَّا على مذهبِ البصريين فواضحٌ، وذلك أنَّ مع لام الجحود نفيَ الإرادةِ للقيام والتهيئةِ، ودونَها نفيٌ للقيامِ فقط، ونفيُ التهيئةِ والإرادة للفعلِ أبلغُ من نفيِ الفعلِ، إذ لا يلزمُ من نفي الفعل نفيُ إرادتِه، وأمَّا على مذهبِ الكوفيين فلأنَّ اللامَ عندهم للتوكيد والكلامُ مع التوكيدِ أبلغُ منه بلا توكيدٍ"10.

وذهب بعض النحاة إلى أن النفي الذي يسبق هذه اللام خاص بـ (ما ولم) فحسب، وأنها لا تكون في المنفي بـ (إن) أو (لما) أو (لن) أو (لا) فلا يجوز: إن كان زيد ليخرج، ولا: لما يكن ليخرج.11

ويرى قوم من النحاة أن لام الجحود تقع بعد النفي بإن، ففي قول الله تعالى: {وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ}12 قال أبوحيان:" وَيُحْتَمَلُ عَلَى تَقْدِيرِ أَنَّهَا نَافِيَةٌ أَنْ تَكُونَ كَانَ نَاقِصَةً، وَاللَّامُ لَامُ الْجُحُودِ".13

وهذه اللام عند البصريين متعلقة بمحذوف هو خبر لكان، والتقدير: ما كان زيد مريداً، أو مستعداً، ليفعل كذا، ومذهب الكوفيين أن اللام للتوكيد، والخبر ما بعدها؛ وليست اللام للجر، بل للنصب،ولا حذف14.

المبحث الثاني

ناصب الفعل بعد لام الجحود

ينصب الفعل المضارع بعد لام الجحود، وفي ناصبه خلاف بين النحاة.

---

[8] – **شرح الألفية للشاطبي31/6**

[9] –**المساعد 78/3 و الارتشاف 1656/4**

[10] – **الدر المصون157/2**

[11] – **الارتشاف 1656/4**

[12] – **سورة إبراهيم: من الآية 46**

[13] – **البحر المحيط 455/6**

[14] – **المساعد 78/3**

فالبصريون يرون أن الناصب للفعل "أن" مقدرة بعدها، ولا يجوز إظهارها، ولا يجوز تقديم مفعول الفعل المنصوب بلام الجحد عليها، ويرى الكوفيون هي الناصبة بنفسها، ويجوز إظهار"أن" بعدها للتوكيد، نحو: "ما كان زيد لأن يدخل دارك، وما كان عمرو لأن يأكل طعامك" ويجوز تقديم مفعول الفعل المنصوب بلام الجحد عليها، نحو "ما كان زيد دارك ليدخل، وما كان عمرو طعامك ليأكل"15.

، ويرى ثعلب أنها تنصب لقيامها مقام "أن".16 ورد كلام الكوفيين بأن عامل الاسم لا يعمل في الفعل.17

ويلزم إضمار (أن) بعد هذه اللام على قول البصريين، وعللوا ذلك بأن: ما كان زيد ليقوم، في مقابلة: كان زيد سيقوم، وسوف يقوم؛ فكما لا تجتمع أن والسين أو سوف، كذلك لا تجتمع أن واللام.

ويدل على مقابلة اللام حرف التنفيس امتناع: ما كان زيد سيقوم، أو سوف يقوم؛ استغناء بـ ليقوم؛ وأجازه بعضهم، وذلك مردود بعدم السماع؛ وأجاز بعض الكوفيين إظهار أن بعد اللام توكيداً، ورد بأنه لم يسمع.18

قال سيبويه:" واعلم أن اللام قد تجئ في موضع لا يجوز فيه الإظهار وذلك: ما كان ليفعل".19 ولعل الأرجح أن يكون المضارع بعد لام الجحود منصوبا بأن مضمرة؛ وذلك لأن اللام للجر والجر خاص بالأسماء، وعوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال، وهو ما عليه جمهور النحاة.

المبحث الثالث

بين لام الجحود ولام كي زعم بعض النحويين أن لام الجحود هي لام كي، ونسبه بعضهم إلى أبي البقاء، وأنكر أبو حيان كونها لام كي، وقال: هو سهو، أي ممن قال به.

---

15 – **الإنصاف في مسائل الخلاف 485/2**

16 – **ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف 485/2 والارتشاف 1656/4**

17 –**المساعد لابن عقيل78/3**

18 –**المساعد78/3**

19 – **الكتاب 7/3**

وذكر السهيلي عدة فروق بين اللامين: فأوضح أن لام الجحود تقع بعد كان الناقصة المنفية، وتكون كان بلفظ المضي (كان) أو في معناه (لم يكن).

كما أن الفعل بعد " لام " الجحود لا يكون فاعله إلا عائداً على اسم " كان " لأن " اللام " وما بعدها في موضع الخبر عنه، فلا تقول: ما كان زيد ليذهب عمرو، كما تقول: جاء زيد ليذهب عمرو، أو: لتذهب أنت ولكن تقول: ما كان ليذهب وما كنت لأفعل.

وكذلك جواز إظهار " أن " بعد " لام " كي، ولا يجوز إظهارها بعد " لام " الجحود.[20]

وذكر الزجاج أن لام الجحود إذا سقطت لم يختل الكلام بخلاف لام (كي).

المبحث الرابع

لام الجحود في القرآن الكريم

وردت لام الجحود في القرآن الكريم في ستة عشر موضعا اتفقوا في أربعة عشر منها على أن اللام للجحود، واختلفوا في موضعين وقعت (كان) في أحدهما بعد (إن)، أما الثاني فوقعت فيه اللام بعد فعل منفي غير (كان)..

وجاءت بعد (كان) المنفية بـ (ما) في اثني عشر موضعا في الآيات الآتية:

{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}[21]

الفعل "يضيع" منصوب عند البصريين بأن مضمرة بعد لام الجحود، ومنصوب باللام نفسها عند الكوفيين.

{مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ}[22]

الفعلان "يذر" و "يطلع" منصوبان عند البصريين بأن مضمرة بعد لام الجحود، ومنصوبان باللام نفسها عند الكوفيين.

---

[20] **–نتائج الفكر 107/1**

[21] **– سورة البقرة: من الآية 143**

[22] **– سورة آل عمران : آية 179**

وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ}23

الفعل "يؤمنوا" منصوب عند البصريين بأن مضمرة بعد لام الجحود، ومنصوب باللام نفسها عند الكوفيين.

{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}24

الفعل "يعذب" منصوب عند البصريين بأن مضمرة بعد لام الجحود، ومنصوب باللام نفسها عند الكوفيين.

{أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}25

الفعل "يظلم" منصوب عند البصريين بأن مضمرة بعد لام الجحود، ومنصوب باللام نفسها عند الكوفيين.

{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}26

الفعل "يضل" منصوب عند البصريين بأن مضمرة بعد لام الجحود، ومنصوب باللام نفسها عند الكوفيين.

{وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}27

الفعل "ينفروا" منصوب عند البصريين بأن مضمرة بعد لام الجحود، ومنصوب باللام نفسها عند الكوفيين.

{وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ}28

---

[23] – **سورة الأعراف :آية 101**

[24] – **سورة الأنفال : آية 33**

[25] – **سورة التوبة: آية 70**

[26] – **سورة التوبة: آية 115**

[27] – **سورة التوبة: آية 122**

[28] – **سورة يونس: آية 13**

الفعل "يؤمنوا" منصوب عند البصريين بأن مضمرة بعد لام الجحود، ومنصوب باللام نفسها عند الكوفيين.

{فجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ}29

الفعل "يؤمنوا" منصوب عند البصريين بأن مضمرة بعد لام الجحود، ومنصوب باللام نفسها عند الكوفيين.

{وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ}30

الفعل "يهلك" منصوب عند البصريين بأن مضمرة بعد لام الجحود، ومنصوب باللام نفسها عند الكوفيين.

{كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ}31

الفعل "يأخذ" منصوب عند البصريين بأن مضمرة بعد لام الجحود، ومنصوب باللام نفسها عند الكوفيين.

{فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}32

الفعل "يظلم" منصوب عند البصريين بأن مضمرة بعد لام الجحود، ومنصوب باللام نفسها عند الكوفيين.

{أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}33

الفعل "يظلم" منصوب عند البصريين بأن مضمرة بعد لام الجحود، ومنصوب باللام نفسها عند الكوفيين.

---

[29] – **سورة يونس: آية 74**

[30] – **سورة هود : آية 117**

[31] –**سورة يوسف: آية 76**

[32] – **سورة العنكبوت: آية 40**

[33] – **سورة الروم: آية 9**

{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا}34

الفعل "يعجز" منصوب عند البصريين بأن مضمرة بعد لام الجحود، ومنصوب باللام نفسها عند الكوفيين.

وبعد (يكن) المجزومة بـ(لم) في موضعين.

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا}35

الفعل "يغفر" منصوب عند البصريين بأن مضمرة بعد لام الجحود، ومنصوب باللام نفسها عند الكوفيين.

{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا}36

الفعل "يغفر" منصوب عند البصريين بأن مضمرة بعد لام الجحود، ومنصوب باللام نفسها عند الكوفيين.

وفي قوله تعالى :{ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى} ذكر بعضهم أن اللام في "لتشقى" هي لام الجحود، وهذا على مذهب من لا يشترط أن تكون هذه اللام مسبوق بـ كان المنفية، وإنما يصلح أن يكون فعلا منفيا دون اشتراط كان.

قال النحاس: " بعض النحويين يقول هذه لام النفي، وبعضهم يقول لام الجحود. قال أبو جعفر: وسمعت أبا الحسن بن كيسان يقول في مثلها: إنها لام الخفض"37.

والمعنى يؤيد كونها لام العلة، إذ المراد: ما أنزلنا عليك القرآن للشقاء والتعب.

ووردت لام الجحود بعد (كان) المنفية بـ(إن) في موضع واحد وهو من المختلف فيه، في قوله تعالى: {وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ}38

---

[34] – **سورة فاطر: آية 44**

[35] – **سورة النساء: آية 137**

[36] – **سورة النساء: آية 168**

[37] – **إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس22/3**

[38] – **سورة إبراهيم: من الآية 46**

الفعل "تزول" منصوب عند البصريين بأن مضمرة بعد لام الجحود، ومنصوب باللام نفسها عند الكوفيين، وتكون "إن" نافية.

قال الزمخشري:" وقد جعلت إن نافية واللام مؤكدة لها، كقوله تعالى وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ والمعنى: ومحال أن تزول الجبال بمكرهم"39

وكان عبد الله بن مسعود يقرؤها: " وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ " بفتح اللام على أنها لام الابتداء40

واستحسن الزجاج هذه القراءة إذ قال:" ويقرأ (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبَالُ) على الرفع وفتح اللام الأولى. ومعناه معنىً حَسَن "صحيح.

والمعنى: وعند الله مكرُهم وإن كان مكرُهم يبلغ في الكيد إلى إزالة الجبال، فإنَ الله ينصُرُ دينه، ومَكْرهم عنده لا يخفى عليه"41

وذهب الطبري إلى أن القراءة بكسر اللام هي الصواب بمعنى: وما كان مكرهم لتزول منه الجبال.

وعلل ذلك بقوله:" وإنما قلنا: ذلك هو الصواب، لأن اللام الأولى إذا فُتحت، فمعنى الكلام: وقد كان مكرهم تزول منه الجبال، ولو كانت زالت لم تكن ثابتة، وفي ثبوتها على حالتها ما يبين عن أنها لم تزُل، وأخرى إجماع الحجة من القرّاء على ذلك، وفي ذلك كفاية عن الاستشهاد على صحتها وفساد غيرها بغيره"42.

وقرأ عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما "وإن كاد مكرهم".

فحاصل الأمر أن في الآية قراءات ثلاثا، "وإن كان" وفتح اللام الأولى وكسرها من "لتزول" وقراءة "وإن كاد".

فعلى قراءة فتح اللام تكون "إن" مخففة من الثقيلة واللام للابتداء مؤكدة داخلة على خبر "كان" أو "كاد".

وعلى قراءة كسر اللام تكون اللام للجحود مؤكدة لنفي كان.

---

[39] – **الكشاف عن حقائق آي التنزيل 565/2**

[40] – **تفسير الطبري 39/17 وينظر حجة القراءات لأبي زرعة 379/1**

[41] – **معاني القرآن وإعرابه 167/3**

[42] – **تفسير الطبري 42/17**

قال أبو حيان:" وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: وَإِنْ كَانَ بِالنُّونِ.

وَقَرَأَ عَمْرٌو، وَعَلِيٌّ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَأُبَيٌّ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيُّ، وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ: وَإِنْ كَادَ بِدَالٍ مَكَانَ النُّونِ لَتَزُولُ بِفَتْحِ اللَّامِ الْأُولَى وَرَفْعِ الثَّانِيَةِ ، وَرُوِيَ كَذَلِكَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَابْنُ وَثَّابٍ، وَالْكِسَائِيُّ كذلك، إلا أنهم قرأوا وَإِنْ كَانَ بِالنُّونِ، فَعَلَى هَاتَيْنِ الْقِرَاءَتَيْنِ تَكُونَ أَنْ هِيَ الْمُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَاللَّامُ هِيَ الْفَارِقَةُ، وَذَلِكَ عَلَى مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ.

وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ فَإِنْ نَافِيَةً، وَاللَّامُ بِمَعْنَى إِلَّا. فَمَنْ قَرَأَ كَادَ بِالدَّالِ فَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يَقْرُبُ زَوَالُ الْجِبَالِ بِمَكْرِهِمْ، وَلَا يَقَعُ الزَّوَالُ. وَعَلَى قِرَاءَةِ كَانَ بِالنُّونِ، يَكُونُ زَوَالُ الْجِبَالِ قَدْ وَقَعَ، وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ تَعْظِيمُ مَكْرِهِمْ وَشِدَّتُهُ، وَهُوَ بِحَيْثُ يَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ وَتَنْقَطِعُ عَنْ أَمَاكِنِهَا. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى لِتَزُولَ لَيَقْرُبُ زَوَالُهَا، فَيَصِيرُ الْمَعْنَى كَمَعْنَى قِرَاءَةِ كَادَ. وَيُؤَيِّدُ هَذَا التَّأْوِيلَ مَا ذَكَرَهُ أَبُو حَاتِمٍ مِنْ أَنَّ فِي قِرَاءَةِ أُبَيٍّ: وَلَوْلَا كَلِمَةُ اللَّهِ لَزَالَ مِنْ مَكْرِهِمُ الْجِبَالُ، وَيَنْبَغِي أَنْ تُحْمَلَ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عَلَى التَّفْسِيرِ لِمُخَالَفَتِهَا لِسَوَادِ الْمُصْحَفِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ. وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ وَبَاقِي السَّبْعَةِ:

وَإِنْ كَانَ بِالنُّونِ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ بكسر اللام وَنَصْبِ الْأَخِيرَةِ. وَرُوِيَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عَنْ عَلِيٍّ، وَاخْتُلِفَ فِي تَخْرِيجِهَا. فَعَنِ الْحَسَنِ وَجَمَاعَةٍ أَنَّ إِنْ نَافِيَةٌ، وكان تَامَّةٌ، وَالْمَعْنَى: وَتَحْقِيرُ مَكْرِهِمْ، وَأَنَّهُ مَا كَانَ لِتَزُولَ مِنْهُ الشَّرَائِعُ وَالنُّبُوَّاتُ وَأَقْدَارُ اللَّهِ الَّتِي هِيَ كَالْجِبَالِ فِي ثُبُوتِهَا وَقُوَّتِهَا، وَيُؤَيِّدُ هَذَا التَّأْوِيلَ مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَرَأَ: وَمَا كَانَ بِمَا النَّافِيَةِ: لَكِنَّ هَذَا التَّأْوِيلَ، وَمَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ قِرَاءَةٍ وَمَا بِالنَّفْيِ، يُعَارِضُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْقِرَاءَاتِ، لِأَنَّ فِيهَا تَعْظِيمَ مَكْرِهِمْ، وَفِي هَذَا تَحْقِيرُهُ.

وَيُحْتَمَلُ عَلَى تَقْدِيرِ أَنَّهَا نَافِيَةٌ أَنْ تَكُونَ كَانَ نَاقِصَةً، وَاللَّامُ لَامُ الْجُحُودِ، وَخَبَرُ كَانَ عَلَى الْخِلَافِ الَّذِي بَيْنَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ: أَهُوَ مَحْذُوفٌ؟ أَوْ هُوَ الْفِعْلُ الَّذِي دَخَلَتْ عَلَيْهِ اللَّامُ؟ وَعَلَى أَنَّ إِنْ نَافِيَةٌ وَكَانَ نَاقِصَةٌ، وَاللَّامُ فِي لِتَزُولَ مُتَعَلِّقَة بِفِعْلٍ فِي مَوْضِعِ خَبَرِ كَانَ"[43]

الخاتمة

[43] – **البحر المحيط455/6 وينظر الدر المصون للسمين الحلبي 126/7**

الحمد لله ذي الفضل والإنعام، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وخير الأنام، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ما أشرقت شمسٌ ومحا البدر الظلام.

وبعد

فقد فرغت – بعون الله وحمده- من هذه الدراسة التي عنوانها:

لام الجحود وآراء العلماء فيها

دراسة نحوية تطبيقية في آي الذكر الحكيم

وقد بذلت خلالها ما استطعت من جهد بغية الوصول به إلى الغاية المنشودة والخاتمة المحمودة، وقد توصلت إلى نتائج هذي أهمها:

1-لام الجحود الراجح فيها أن تقع بعد كون منفي ماض لفظا أو معنى.

2-عامل النصب في المضارع الواقع بعد اللام هو أن المضمرة –على الراجح- كما يرى البصريون.

3-لام الجحود ليست هي لام كي كما ذهب إليه بعض النحويين.

4-وردت لام الجحود في القرآن الكريم سبع عشرة مرة فيهن اثنتان مختلف فيهما.

وختاما أقول: إن كان في عملي من فضل فلله وحده وإن كان من تقصير فمن عندي، وما أبرئ نفسي، ولله الحمد في الأولى والآخرة، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث

د/أكرم محمد خليل

جامعة الجوف-المملكة العربية السعوية

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، تنزيل من حكيم حميد.

الأصول في النحو، لابن السراج أبو بكر محمد بن السري(ت 316ه) تحقيق : عبد الحسين الفتلي، ط مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

ألفية ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت 672ه) ط دار القلم، دمشق.

إنباه الرواة على أنباه النحاة، لعلي بن يوسف القفطي (ت646هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، 1406 هـ - 1982م.دار الفكر العربي – القاهرة.

الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري- الطبعة الأولى – المكتبة العصرية 2003

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام عبد الله بن يوسف (ت 761هـ) تحقيق: الشيخ محمد محيي الدين ط المكتبة العصرية، بيروت .

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط المكتبة العصرية-بيروت-لبنان.

البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، ط دار الفكر، بيروت 1420هـ

التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت616هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، لابن هشام (ت 761 هـ)، تحقيق د. عباس الصالحي، الطبعة الأولى، 1406 – 1986،دار الكتاب العربي، بغداد.

التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق حسن هنداوي-الطبعة الأولى-دار القلم –دمشق.

تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش(ت778هـ)تحقيق علي محمد فاخر- الطبعة الأولى-دار السلام-مصر 1428هـ.

تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت 370هـ) تحقيق محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى 2001-دار إحياء التراث العربي- بيروت

توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لحسن بن قاسم المرادي (ت 749هـ)، تحقيق د. عبد الرحمن علي سليمان، ط مكتبة الخانجي، القاهرة.

الجنى الداني في حروف المعاني، لابن قاسم للمرادي (ت 749هـ) تحقيق: د فخر الدين قباوة - محمد نديم فاضل الطبعة: الأولى، 1413 هـ دار الكتب العلمية، بيروت .

حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان (ت: 1206هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى 1417 هـ -1997م.

خزانة الأدب، لعبد القادر البغدادي (المتوفى: 1093هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1418 هـ - 1997 م.

الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، الطبعة الرابعة- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، لعلي بن محمد الأُشْمُوني (ت 900هـ)، الطبعة الأولى 1419هـ-1998م، دار الكتب العلمية -بيروت.

شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك الطائي (المتوفى: 672هـ) تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، دار هجر.

شرح التصريح على التوضيح، لخالد الأزهري (ت 905هـ)، الطبعة الأولى 1421هـ- 2000م، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان.

شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام(761)تحقيق عبد الغني الدقر.

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل الهمداني المصري (ت 769هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط دار التراث – القاهرة.

شرح الكافية الشافية، لابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي الجياني، (ت 672هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي.

شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي، أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، ط دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- الطبعة الأولى 2008

شرح المفصل، لابن يعيش، (ت 643هـ)، ط عالم الكتب.

ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م، مؤسسة الرسالة.

شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد بن مالك (ت 686 هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية.

الكناش في فني النحو والصرف، لأبي الفداء بن شاهنشاه بن أيوب، تحقيق د/رياض الخوام-ط المكتبة العصرية-بيروت عام 2000م

الكتاب: لسيبويه عمرو بن عثمان (ت180ه) تحقيق: عبد السلام هارون ط مكتبة الخانجي، القاهرة.

لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور (ت711ه)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة 1414 ه.

اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ(ت720ه)تحقيق إبراهيم الصاعدي-الطبعة الأولى 1424- الجامعة الإسلامية-المدينة المنورة.

المساعد على تسهيل الفوائد، لبهاء الدين ابن عقيل، تحقيق محمد كامل بركات-الطبعة الأولى1405ه-دار الفكر-دمشق.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام (المتوفى: 761ه) ، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق.

المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو(ت 538ه) تحقيق د. علي بو ملحم ، ط مكتبة الهلال – بيروت.

المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، لبدر الدين العيني، تحقيق علي محمد فاخر- أحمد السوداني- الطبعة الأولى –دار السلام 2010مصر

المقتضب للمبرد محمد بن يزيد (ت285ه)، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة. ط عالم الكتب. – بيروت.

اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري(ت 616ه) تحقيق د. عبد الإله النبهان، ط دار الفكر – دمشق.

الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي،(ت669ه) ط مكتبة لبنان، الطبعة الأولى 1996.

النحو الوافي، عباس حسن، الطبعة الخامسة عشرة، دار المعارف، القاهرة.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت 911ه)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.